ظل عبد الحفيظ على هذه الحالة سنتين، وهو يعمل بمنتهى الحيطة والحذر، وقد نجح في تنفيذ العديد من تلك العمليات، التحقيقات التي أجراها جهاز المخابرات (الشين بيت) حينها أدت إلى الشك الكبير في عبد الحفيظ، وفي إحدى الليالي داهمت الحارة قوات كبيرة من جيش الاحتلال حاصرت البيت وقامت باعتقاله حيث أخذ للتحقيق، وهناك لا تسل عما تعرض له من الشبح والضرب والتعذيب، وهو ينكر أي علاقة له بأي شيء مما يتهمونه به، في نهاية الأمر كانوا قد اعتقلوا زميلاً له، اعترف عليه أنه منظم في الجبهة الشعبية، واجهوه به فاعترف بذلك فقط، وقد حوكم على ذلك بالسجن لمدة سنة ونصف.

عند انتهاء العام الدراسي واقتراب عودة أخي محمود من مصر للإجازة الصيفية، كنا نبدأ بالتردد على مقر الصليب الأحمر لنسأله عن موعد عودة طلاب الجامعات من مصر، أو لنراقب لوحة الإعلانات هناك حيث كانت تنزل على اللوحة أفواج العائدين أسماؤهم ومواعيد عودتهم. في اليوم الذي سيعود فيه محمود، نخرج جميعاً لانتظاره عند مبنى الجوازات هناك تأتي الحافلات تحمل الطلاب ترافقها سيارات جيب عسكرية، يُدخلون الجوازات، ينزلون وينتظرون في قاعة الانتظار فيقفز إليه أهله يقبلونه ويسلمون عليه ويعانقونه، ويذهبون إلى البيت.

كنا نجلس هناك ننتظر محمود عند عودته كل سنة، يخرج إلينا فنتسابق إليه فينقض علينا يقبلنا ويسأل عن أحوالنا، ويقبل رأس أمي ويدها وهي تنظر إليه بفخر واعتزاز والدموع تترقرق في عينيها وهي في قمة فرحتها بابنها (الباش مهندس محمود) ورغم قلة حيلتنا تجتهد أمي في إعداد أنواع الطعام المختلفة إكراماً لمحمود وحفاوة بقدومه وتعويضاً عن سنة من الحرمان.

محمود كان يحضر لنا بعض الملابس القطنية من المصنوعات المصرية، أيامها بدأنا نعرف ملمس ورائحة الملابس الجديدة، وقد كنا من قبل لا نلبس إلا ما نأخذه من الوكالة أو نشتريه من مواد وأدوات مستخدمة، ومنذ انتهاء السنة الأولى لدراسته أصبحت أمي تناديه (الباش مهندس).